نظام مبارك: صمام الأمان في المنطقة أم عقبة في طريق الديمقراطية؟ (تقرير)

الخميس 1 يناير 2004 12:01 م

19/08/2009

معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا كتب / أنس أحمد :

واجه التحالف بين الغرب ونظام الرئيس مبارك الذي يزور واشنطن حاليا تقلبات منطقة الشرق الأوسط بثبات، إلا أنه ظل محط انتقادات المنظمات الحقوقية الدولية والمعارضة المصرية التي تتهم الغرب بدعم نظام استبدادي متسلط

يرى البعض في الرئيس المصري حسني مبارك صانع سلام حكيم ضمن لبلاده السلام والاستقرار، بينما يرى فيه البعض الآخر ديكتاتورا مستبدا لا يتوارى في استعمال كل الوسائل لإبقاء قبضته الحديدية على السلطة

وصل مبارك إلى الحكم عام **1981** في ظروف دراماتكية في مشهد لن تنساه ذاكرة الشرق الأوسط، حينما اغتال متطرفون إسلاميون **(**وضابط فى المخابرات الحربية **)** خلال استعراض عسكري الرئيس أنوار السادات الذي كان مبارك نائبا له

أحد اسباب اغتيال السادات البارزة كان توقيعه، قبل ذلك بعامان، معاهدة السلام مع إسرائيل

مبارك الذي كان إلى جانب السادات على المنصة، نجا بأعجوبة من موت محقق

ويعتبر العديد من المراقبين هذا المشهد عاملا محوريا، من الناحية الرمزية السيكولوجية، لفهم السياسة المصرية في عهد مبارك على المستويين الخارجي والداخلي

على المستوى الخارجي اختار مبارك الاستمرارية وفاءً لخط السادات إيمانا منه بأن الانجازات الحقيقية قد تتحقق بالحوار وليس بالضرورة بلغة السلاح فمصر استرجعت كل أراضيها التي احتلتها إسرائيل عام **1967** بعد توقيع معاهدة السلام

ويسعى مبارك إلى تحقيق السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين بإتباع نهج المفاوضات وليس العنف وتحول، وبدعم من المجتمع الدولي، إلى وسيط نشيط في عملية السلام، وأحد أبرز وجوه ما يسمى بمعسكر الاعتدال في المنطقة العربية

وتدعم العواصم الغربية نظام مبارك الذي ترى فيه شريكا رئيسيا في محاربة الإرهاب، وعنصر استقرار في منطقة أزمات، مرشحة للانفجار في أي وقت وتعتبر مصر البلد الثاني في العالم بعد إسرائيل الذي يحصل على المساعدات العسكرية والاقتصادية الأمريكية

قبضة حديدية في مواجهة المعارضة

لكن التحالف مع الغرب شكل مصدر ازعاج دائم لنظام مبارك، إذ لا يتردد منتقدوه في وصفه بالخيانة . فمبارك يحكم منذ عام **1981** بنظام الطوارئ لمواجهة ما يسميه خطر التطرف الديني . وتعتبر جماعة الإخوان المسلمين أكبر قوة معارضة إذ تشغل خمس مقاعد البرلمان حيث يمثلها نواب انتخبوا بصفتهم "مستقلين". ويتعرض الإخوان المسلمون بشكل دوري لحملات اعتقال ومحاكمات تنتقدها في العادة المنظمات الحقوقية المصرية والدولية إلا أن ذلك لم يمنع هذه الجماعة من توسيع نفوذها وتأثيرها داخل المجتمع المصري

وتشعر القوى العلمانية بخذلان الغرب لها، إذ تعتبرأن دعم نظام مباراك الاستبدادي يقوي المد الأصولي ، كما يوضح ذلك جورج اسحاق نائب منسق حركة "كفاية" المعارضة إذ تساءل في حديث للدويتشه فيله قائلا: "لماذا تدعم الولايات المتحدة والغرب الأنظمة الاستبدادية ، فقد تبين أن هذا الدعم يضر بالقوى الديموقراطية والحية في المجتمعات العربية ، وهو ما تستفيد منه قوى الاستبداد لما ذا يتحدث الغرب عن الحرية والديموقراطية فقط في التقارير والدراسات وفي كلام بدون جدوى؟"

معارضة ضعيفة وتكاثر مؤشرات سيناريو التوريث

ويوظف الرئيس مباراك "خطر التطرف" بدهاء سواء اتجاه الغرب أو لردع قوى المعارضة اللبيرالية، ليقول للاثنين إن البديل لنظامه سيكون التطرف ولكن هل يشكل دعم الغرب لنظام مباراك فعلا عائقا أمام لإصلاحات الديموقراطية في مصر؟ آندرياس ياكوبس **Andreas Jakobs** مدير مكتب مؤسسة آدناور الألمانية في القاهرة يقلل إلى حد ما من هذا التأثير بقوله في حديث للدويتشه فيله: "إني أتفهم بالطبع وجهة نظر المعارضة المصرية، ولكن الملاحظ للأسف هو أن هذه المعارضة ضعيفة، فهي تتسم بالتشتت وبالطابع غير الديموقراطي لبعض أقطابها، وبالتالي من الصعب إرضاء كل المصريين بهذا الشأن"